حى بن يقظان وروبنسون كروزو، قراءة جديدة لنصين كلاسيكيين

يهدف البحث الى تفنيد مقالة نشرت فى *مجلة الشئون الأسرائيلية* (٢٠٠٧) للكاتب ديفيد كوك بعنوان "حتمية اعتراف المفكرين العرب المسلمين بماضيهم الاستعمارى (الامبريالى)". وهذة المقالة تعد نموذجا للهجوم الضارى على الثقافة الاسلامية والذى يعكس "الاسلاموفوبيا" او الخطر الاخضر الذى حل محل الخطر الاحمر الذى كان يمثلة الاتحاد السوفيتى.

ويعمد البحث الى تحليل الروايتين الكلاسيكيتين حى بن يقظان للفيلسوف الاندلسى ابن طفيل وروبنسون كروزو للكاتب الانجليزى الشهير دانيال ديفو ليس كاعمال ابداعية قائمة بذاتها ولكن كنتاج ثقافى وحضارى يعكس ثقافة كلا الكاتبين وذلك فى ضوء مفاهيم اساسية خاصة ما يرتبط بنظرية "ما بعد الكولونيالية" مثل "البحث عن الهوية"، "التهميش". "التمييز العنصرى"، "النظرة للاخر" وكذلك فى ضوء مفاهيم الكولونيالية الجديدة وغيرها من المفاهيم التى يتناولها النصان. وقد تناول الكثير من الكتاب هاتان الروايتان بالدراسة والبحث ولكن تلك الدراسات لم تخرج عن اطار الماضى والمقارنة لم تتعد الاطار الضيق الذى يقارن الشرقى بالغربى والمسلم بالمسيحى اما الجديد فى هذا البحث فهو خروجة الى قضايا الحاضر فالروايتان يتم تحليلهما وقراءتهما فى ضوء قضايا معاصرة مثل الاستعمار الثقافى والاقتصادى مما ياتى مغايرا فى بعض الاحيان للتفسير التقليدى لكثير من مواقف الروايتين

وبالرغم من قدم هاتين الروايتين الا انهما يناسبان الغرض من البحث تماما حيث انهما تتناولان موضوعات تمس قضايا معاصرة غاية فى الاهمية كالتعصب ورفض او قبول الاخر وهى قضايا تثير اشكاليات عديدة فبينما عاش بطلا الروايتين فى جزيرتين منعزلتين فالبشر فى العصر الحديث يعيشون فى جزر منفصلة حيث ينعزل كل بافكارة ومعتقداتة والصراع من اجل البقاء تحول الى صراع بسبب الايديولوجيات والعصبيات وبينما عمد الانسان فى الماضى الى بناء الاسوار والسدود للحفاظ على حياتة فان انسان العصر الحديث يحتاج الى هدم الاسوار واستبدالها بجسور بين الثقافات والمعتقدات. كما ان الخلاف الفكرى والثقافى هو امر مطلوب لاثراء الحياة البشرية التى بنيت على حوار ليس من المفترض ان يتوقف قبل توقف الحياة على الارض